دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أساليب ومدارس إخراج الصفحة الأولى بالصحف
المصدر:	مجلة جامعة الزيتونة
الناشر:	جامعة الزيتونة
المؤلف الرئيسي:	المجدوب، عمران الهاشمي
المجلد/العدد:	ع15
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	382 - 394
رقم MD:	841056
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink, HumanIndex, IslamicInfo, EduSearch
مواضيع:	وسائل الإعلام، الصحافة، الإخراج الصحفي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/841056

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أساليب ومدارس إخراج الصفحة الأولى بالصحف

د. عمران الهاشمي المجدوب -استاذ الاعلام المشارك بكلية الفنون والاعلام-جامعة طرابلس

مقدمة:

لقد تناول إخراج الصفحة الأولى بالصحف` العديد من المؤلفين والباحثين ووصفها البعض منهم بأنها من أهم صفحات الصحيفة باعتبارها الوحيدة التي تتأثر باهتمام القارئ وتجعله يلتقط الصحيفة أو يتغاضي عنها.[1] وقال البعض الأخر، تعتبر الصفحة الأولى في الجريدة اليومية مرآة الجريدة كلها، بل مرآة المؤسسة الإعلامية كلها، لأنها تعكس إمكانات أجهزة العمل الإعلامي في الصحيفة، وإنها البحر الذي تصب فيه روافد عدة.[2] والبعض الأخر ذكر ان الصفحة الأولى تعد واجهة الصحيفة من خلال ما تعكسه من جوانبها المتميزة المتمثلة في شخصيتها الخاصة، المرتبطة بسياستها التحريرية المؤثرة في عمليات الانتاج.[3] ونرى ان أهمية الصفحة الأولى، تتجلى بكونها النور الذي ينير الطريق أمام القارئ للاطلاع على أهم الأخبار والموضوعات التي يستلهم منها الثقافة بكل أنواعها والاطلاع المباشر على المستحدثات والمستجدات التي تقع في أنحاء العالم، وهذا يتحقق للقارئ بشكل مباشر من خلال أهداف العملية الإخراجية المتجسدة في الاختلاف والتنويع في شكل الصفحة الأولى وظهورها في كل عدد من أعدادها بصورة مختلفة تميزها عن شكل العدد السابق بما تحتويه من مضامين وأخبار حيوية تقع في دائرة اهتمامات ورغبات القراء، بشرط ان تحتفظ الصحيفة ومن خلال صفحتها الأولى بشخصيتها الثابتة، لهذا فان الصفحة الأولى تحرص عادة على توزيع الأخبار وتحديد أماكنها على الصفحة الأولى والتنوع في تصميمها وبشكل خاص احجام الصور والحروف ونوعية الخطوط، كما تحرص أيضا في الاعتماد على الأسس الصحفية التي من شأنها ان تحقق التوزيع الملائم للعناصر التيبوغرافية بما ينسجم وسياسة الصحفية.

مشكلة البحث: لاحظ الباحث من خلال متابعته للجوانب الفنية والشكلية الناتجة عن عملية الاخراج الصحفي في بعض الصحف المحلية والعربية؛ ان هناك تباين وتفاوت في اساليب اخراج الصفحات الاولى بهذه الصحف ,وهو امرا لعله ناتج عن تعدد اساليب ومدارس الاخراج الصحفي التي يعتمد عليها المخرج الصحفي اثناء اخراجه للصحيفة في شكلها العام.وفي ضوء ذلك, تتحدد مشكلة هذا البحث في الاجابة عن التساؤل الذي يتعلق بمعرفة الاساليب الفنية المنبثقة عن المدارس الاخراجية التي ينطلق منها المخرج الصحفي عند قيامه بتوزيع المضامين الصحفية على الصفحة الاولى من الصحيفة بشكل فني سليم يجذب القاريء اليها . وان هذا السؤال الرئيس هو:

- ما المدارس والاساليب والمذاهب الفنية الاخراجية التي يعتمد عليها المخرج الصحفي عند اخراجه للصفحة الاولى من الصحيفة؟

وتقوم اهمية هذا البحث على اساس توفير معلومات عن موضوع هذه المدارس الاخراجية واساليبها ومذاهبها الفنية التي اشتملت عليها, ودورها في تميز بعض الصحف في شكلها العام.وتتضح اهميته كبحث علمي اكاديمي يسهم في اثراء الدراسات التخصصية الاعلامية, والقاء الضوء على الدور الفني الذي يضطلع به الاخراج الصحفي في عملية اصدار الصحيفة ومدى اقبال القراء عليها.وفي هذا السياق يقول الاستاذ سمير صبحي، ان نجاح الصحيفة يتوقف على جمال عرض الصفحة الاولى وكيفية اختيار وتقديم الأخبار بصورة جيدة، إلى جانب الاهتمام بالصور التي تعكس آنية الأحداث، فهذه الصفحة يجب ان تتميز بنوع المعروض فيها من مادة صحفية، ولهذا فان المخرج إما إن ينوع في العرض او يوحده، وهي عملية تحتاج إلى خبرة واسعة تمكنه من الإخراج الجيد، فقد يضطر إلى حذف بعض الأخبار من الصفحة ونقلها إلى الصفحات الداخلية او نشر بدايتها في الصفحة الأولى وبقيتها في صفحة أخرى.[4]

ويهدف هذا البحث الي رصد اساليب ومدارس الاخراج الصحفي التي يؤسس عليها المخرج الصحفي عمله الفني الذي يعد اساسا في عملية اصدار الصحيفة وتميزها بين الاصدارات الصحفية الاخرى , وبالتالي فان هذا البحث يعد في تقدير الباحث اضافة حقيقية وجادة لعل يستفيد منها العاملين في الاقسام الفنية بالصحافة وكذلك الباحثين والدارسين في اجراء دراسات علمية اخرى في مجال دراسات الاخرج الصحفي التخصصية.

ولتحقيق اهداف البحث اعتمد الباحث على المنهج التحليلي بصفة اساسية بالاضافة الي منهج البحث النظري(5), وذلك بالاطلاع على الجانب المعرفي من الكتب والدراسات والبحوث العلمية السابقة ذات الصلة بموضوع هذا البحث

وقد ركزت في هذا البحث على محورين؛ اشرت في اولهما الي الاساليب الاخراجية الرئيسة في الصفحة الاولى, اما المحور الثاني فتناولت فيه المدارس الاخراجيه ومذاهبها الفنية وذلك على النحو التالي:

أساليب إخراج الصفحة الأولى: وقد تناول هذه الاساليب عدد من الباحثين حيث أشار (ستانلي جونسون) إلى وجود أربعة أساليب رئيسه هي[6]:

1- أسلوب التنسيق المتوازن: وهو يتجه إلى إيجاد التناسب على الصفحة عبر تحقيق التوازن بين طرفي الصفحة حيث تتساوي العناوين حجماً ونوعاً على طرفي الصفحة المتقابلين.

2- أسلوب التضاد والتوازن : حيث يسعي المخرج إلى إيجاد التوازن في تنسيق

الصفحة بعيداً عن النسب المختلفة في نشر الأخبار والموضوعات والعناصر التيبوغرافية، فيعمد إلى وضع العنوان الممتد على عمودين والصورة على عمود واحد، وفي وضع متجاور لإحداث التوازن مع العنوان الكبير (المانشيت) وهكذا يكون نصف الصفحة بالجانب الأيسر مساوياً بالثقل النصف الأيمن من الصفحة.

3- أسلوب التنسيق المجزأ: فيه لا يتبع المخرج الصحفي نظاما معينا، ويبتعد عن تحقيق التناسب فيعتمد إلى التنويع في العناوين على نطاق واسع، ويستخدم لجميع العناوين على الصفحة الحرف السميك الأسود.

4- الأسلوب المنصب على ركن واحد من الصفحة: في هذا الأسلوب يصب المخرج الصحفي جل اهتمامه على الجانب العلوي من يسار الصفحة فيوزع جميع الأخبار الهامة حتى تكون العناوين واضحة للقارئ، أما الجانب الأسفل فيبقي خالياً من الأخبار، هذا في الصحف الأجنبية أم الصحف العربية فان الاهتمام بالجانب العلوي من يمين الصفحة.

إما د. إبراهيم إمام فانه يشير إلى إن الأسس الإخراجية تقوم على الأساليب التي تعتمدها المدرسة المأثورية والمدرسة الانطلاقية.

أولاً: المدرسة المأثورية: تقوم هذه المدرسة على فكرة ان الصفحة الأولى وحدة فنية متكاملة ينطبق عليها أسس التكوين الجميل وتترابط أجزاؤها في توافق وانسجام وفي وحدة فنية متكاملة وذلك بالاعتماد على أسلوبين هما:

أ- أسلوب التوازن المتماثل : وفيه تماثل مواد الصحيفة تماثلاً تاماً بين النصف الأيمن والنصف الأيسر.

ب- أسلوب التوازن المتباين : وهذا أكثر تحرراً عن سابقه، حيث يتم التعامل مع فكرة التوازن عن طريق توزيع العناصر لإحداث التباين بين أجزاء الصفحة، ولكن بين نصفيها الأعلى والأدنى ككل مع محاولة إبراز الأخبار.

ثانيا: أسلوب المدرسة الانطلاقية: فكرة هذه المدرسة تعتمد على التحرر من أفكار التوازن بجميع إشكاله، وهي تهتم بالجزيئات بمعنى إخراج الصور والأخبار كوحدات تامه في حد ذاتها مع التقيد بالوضع الفني للصفحة المتكاملة، ويحقق هذا الأسلوب هذه الفكرة عن طريق:

أ- الأسلوب الوظيفي التجريبي: وفيه يتحرر المخرج الصحفي من القيود الإخراجية التقليدية ويركز على بناء الإخراج بطريقة تيسر القراءة عن طريق استعمال الفراغات بدلاً من الجداول بين الأعمدة وعرض المواد على أكثر من عمود ووضع

المانشيتات أعلى وأسفل لافتة الصفحة الأولى.
ب- الأسلوب الانطلاقي العشوائي: وفيه يتحرر المخرج الصحفي من جميع القيود مهما كان نوعها أو شكلها.(7)

إن تقدم وتطور الصحافة عبر التاريخ يؤكد مرورها بمراحل تاريخية، كان الإخراج الصحفي خلالها يأخذ أشكالاً تتناسب مع كل مرحلة من هذه المراحل بصورة تتناسب وتنسجم مع إمكانات الصحف أولاً، والتقنيات التي تستجد وتظهر على الساحة الإعلامية ثانياً، والمستوى الفني للعاملين في مجال الإخراج الصحفي أخيراً.

وخلال هذه المراحل التاريخية عاش الإخراج الصحفي في كنف ثلاث مدارس إخراجية، كل واحدة احتوت وتضمنت على عدد من الاتجاهات، أطلق عليها الباحثون تسمية مذاهب أحياناً ومداخل أحياناً أخرى.(8)

مدارس الإخراج الصحفي وأساليبها الفنية:

أولاً- المدارسة التقليدية: تزامن ظهور هذه المدرسة في الإخراج الصحفي مع ظهور الصحافة في العالم، وفي وقتها كان العاملون في مجال الإخراج يفتقرون لأبسط المعلومات المهنية ولا يملكون أفاق الوعي بمتطلبات النواحي الجمالية التي يمكن استخدامها في عملية الإخراج، ولم يكن باستطاعتهم ان يدركوا، ان الاخراج الصحفي هو احد الفنون التطبيقية المرتبطة بالتعبير الصحفي والاتصال الجماهيري، وأنه وسيلة من وسائل تقييم الأخبار والوقوف على أهميتها، ورغم ذلك حرصوا واستناداً إلى اتجاهات هذه المدرسة على إحداث التوازن الدقيق داخل الصفحة الواحدة سواء الصفحة الأولى أو الصفحات الداخلية وفق أسلوب التصميم العمودي، حيث كان تصميم الصفحات يعتمد على الأعمدة الطولية. ان تسلسل تقدم وتطور الصحافة عبر التاريخ يؤكد مرورها بمراحل تاريخية لها سماتها وخصائصها، حيث كان الإخراج الصحفي يأخذ شكلاً خاصا ًفي كل مرحلة من هذه المراحل، ينسجم مع إمكانات الصحف أولاً، والتقنيات المتوفرة في مجال الاخراج الصحفي أخيراً. وخلال هذه المراحل التاريخية عاش الإخراج الصحفي في كنف ثلاث مدارس إخراجية، كل مدرسة احتوت على عدد من الاتجاهات والأساليب، أطلق عليها الباحثون تسمية المذاهب أحياناً ومداخل أحياناً أخرى.(9) ويقول د. محمود علم الدين وستانلي جونسون، يتصف الفن الإخراجي عبر هذه المدرسة بالرتابة والملل والابتعاد عن الأساليب المبهرجة والصاروخية والإثارة في عرض الأنباء.(8) ويتحقق التوازن عبر هذه المدرسة من خلال الأساليب التالية:

أ- اسلوب التوازن الدقيق: يعتبر الأسلوب الأول الذي استخدمه الصحف في الإخراج قديماً، ونقصد في بداية ظهور الصحافة، وهو يعتمد علي إحداث التوازن بين شقي

الصفحة، بمعني لو قسمنا الصفحة الواحدة إلى شقين من الطول بخط مستقيم ومن وسط الصفحة، فان الشق الأيمن سوف يساوي الشق الأيسر تماما وبالضبط. ويقول د. اشرف صالح " ان التوازن الدقيق يعد الأبسط على الإطلاق، وفيه تظهر العناصر الإخراجية على كل من جانبي المحور كما لو كانت صورة أمام المرأة، وهو أكثر أنواع الاتزان وضوحاً، وكذلك فهو أكثرها افتقار للتنوع".[10] ويري د. احمد حسين الصاوي انه يحقق بين شقي الصفحة المتساويين تماثلاً تماماً، فالعنوان الممتد بأعلى العمودين الأول والثاني، من حيث عدد الفقرات ونوع الحروف وحجمها، والصورة التي تمتد باتساع العمودين السادس والسابع تقابلها على خط التوازن صورة بالمساحة نفسها.[11] ويقول عبد العزيز الصويعي: "يميل هذا المذهب بشدة إلى التوزيع النصفي الأفقي الدقيق، ويؤيد قاعدة اليمين يساوي تماما اليسار، وأي اختلال في شقي هذا التوزيع يفسده بل يلغيه نهائيا".[12]

ب- اسلوب التوازن التقريبي: يمكن القول إن الانتقادات التي وجهت إلى أسلوب التوازن الشكلي الدقيق، أدت بالقائمين على الصحف والمطبوعات عامة إلى تنفيذ الاتزان الشكلي بأساليب تقريبية لا تلتزم فيها بدقة التماثل التام ويشير د. احمد حسين الصاوي[13] إن هذه الأساليب تتمثل بالاتي:

1- التوازن بالتعويض: وفيه تعرض العناصر التيبوغرافية والجرافيكية بعضها بعضا عند التوازن، فيقابل العنصر بما يشبه أو يعادله بالثقل دون التقيد بما يماثله بالنوع، ومن ذلك صورة بخريطة أو عنوان على عمودين بعنوانين كل منهما على عمود واحد، وهذا الأسلوب يسمح بالتنويع الدافع للملل، ويمكن المخرج من التركيز على موضوع معين يستحق إبرازاً خاصاً على الصفحة.

2- التوازن في قسم من الصفحة: وفي هذا الأسلوب يطلق العمود الأول أو الأول والثاني من قيد التوازن، ويحقق التوازن الدقيق فيما بقي من الصفحة، وبذلك يتحرك محور الارتكاز عن موضعه الأصيل في منتصف الصفحة، وهو يلائم الصحف التي تنشر مادة ثابتة كل يوم كعمود أو مقال أو ملخص للإنباء، كما انه يساعد المخرج الذي يتبع عادة مذهب التوازن الدقيق على توزيع بعض المواد المتفرقة التي تعيق تطبيق هذا الإخراج في الصفحة كلها.

3- التوازن في أعلى الصفحة وأسفلها: هذا الأسلوب يحقق التماثل بين عناصر نصفي الصفحة في صدرها وقاعدتها، أما وسط الصفحة فينطلق دون قيد، وبذلك يمكن نشر موضوعات بأكملها على الصفحة دون الاضطرار إلى ضغطها أو تجزئتها، وكذلك يمكن نشر الأخبار والصور الصغيرة التي قد لا تجد لها مكاناً في حالة التوازن الدقيق.

4- التوازن في أعلى الصفحة فقط: هذا الأسلوب أكثر تحرراً من سابقة، وفيه يتقيد المخرج بالتوازن في صدد الصفحة وحده، وينسق بقيتها كما يشاء له ذوقه، وغالباً ما يؤدي هذا الأسلوب إلى أن تكون العناصر المتوازنة شكل هرم مقلوب، وهذا الأسلوب يناسب الصحف التي يكون من المعالم الدائمة لصفحتها الأولى صورة تتوسط صدرها، وفضلاً على أن هذا الأسلوب يتغلب على كثير من القيود التي يفرضها التوازن الدقيق ويتيح نشر الموضوعات الطويلة كاملة، فانه يفيد الصحف التي تعتمد في توزيعها أساساً على البيع في الطرقات، لأنه يركز الموضوعات الهامة في النصف الأعلى من الصفحة، وهو ما يظهر من الصحيفة عند البيع، وكثير من الصحف التي تستخدم هذا الأسلوب تثبت قاعدة الهرم بعنوان عريض.

5_ التوازن خلال الصفحة: يعتمد هذا الأسلوب على أساسين: إيجاد أكثر من محور ارتكاز متوسط على الصفحة، وتحرير المخرج بذلك من قيد المحور الواحد، ثم استخدام فكرة التعويض عند موازنة العناصر المتقابلة، مع بعض التجاوز عن الدقة الهندسية في خطوط التوازي، ولذلك يمكن القول انه أكثر أساليب هذا المذهب تحرراً.

ثانياً- المدرسة المعتدلة: وعند الرجوع إلى أساليب المدرسة التقليدية نجد إنها قد نزعت أثوابها تدريجيا، بمعني إنها أصبحت تواقة إلى التحرر من قيود الاتزان الدقيق، على الرغم أنها ظلت متمسكة به ولم تخرج عنه نهائياً، لأنها لا تستطيع التخلي عنه بشكل مفاجئ وبشكل قاطع، وقد جاء الخروج عن مبادئ الاتزان الدقيق متناسباً مع مراحل التطور التي كانت تنتقل من تطور إلى أخر ليس في مجال الصحافة فقط وإنما شملت مجمل ملامح الحياة. وسعت هذه المدرسة بعد ظهورها إلى إكساب الإخراج الصحفي الصفة الوظيفية من خلال شكل الصفحات وإبراز ما تحتويه من أخبار وموضوعات ومقالات مختلفة وهكذا أصبح بالإمكان عرض كل مادة حسب أهميتها النسبية وفي حدود الفكرة التي تبنى على أساسها الصفحة، وجاء هذا التطور في الوقت الذي كان فيه قراء الصحف يعانون ويملون من رتابة أسلوب التوازن الشكلي الدقيق، واستطاعت هذه المدرسة التحرر من أسلوب التوازن الدقيق عبر الأساليب التالية:

1- أسلوب التوازن اللاشكلي: يعتمد على التوازن غير المرئي عبر استخدام كافة العناصر التيبوغرافية بعيداً عن التوازن الدقيق مع الاحتفاظ على التوازن العام بين اجزاء الصفحة وهكذا أصبح بالإمكان التحرر من فكرة التوازن الشكلي ويقول الصويعي: "ويعتمد هذا الأسلوب أساساً على نظرية ارخميدس في توازن الرافعة وتقضي هذه النظرية بأنه اذا وضع ثقل على بعد معين من نقطة ارتكاز أمكن موازنته بثقل اصغرمنه بوضعه على بعد اكبر في الناحية الاخرى، ونجد لهذه النظرية تطبيقاً عملياً واضحاً في ميزان القبان الذي يوازن الثقل الضخم فيه بكتلة معدنية صغيرة -

رمانة- تعلق في الطرف البعيد للرافعة".[14]

2- أسلوب التربيع: يقوم هذا المذهب على أساس تقسيم الصفحة إلى أربعة أقسام متساوية منها قسمان علويان وقسمان سفليان، ومن ثم التعامل مع كل قسم بصفته جزءاً مستقلاً من الصفحة، بحيث يعمل على إبراز وحدة طباعيه معينة في هذا القسم، ثم توزع بقية الوحدات الاخرى إلى جوارها، وهكذا يعمل في الأقسام الثلاثة الباقية لتبدو الصفحة في النهاية متوازنة في جميع جهاتها الأربع.[15]ويري د. محمود علم الدين: انه من اجل استخدام أفضل لهذا الأسلوب، فانه يمكن الاستعاضة عن المربعات بالمستطيلات التي تسهل عملية تغيير المادة إذا لزم الأمر دون الحاجة إلى وضعها داخل إطار، بل وضعها في أي موقع من المواقع الأربعة في الصفحة.[16] ويعتمد هذا الأسلوب أساساً على وجود بؤر بصرية في كل ربع من أرباع الصفحة بحيث يلفت نظر القارئ إليها جميعاً ويحقق في نفس الوقت توازناً عاماً على الصفحة حتى لو اختلفت هذه العناصر فيما بينهما من حيث الثقل، اما عيوب هذا الأسلوب فهي:

أ- يقيد المخرج بصورة استخدام العناصر الثقيلة لتثبيت أركان الصفحة كل يوم وذلك حسب طبيعة الأخبار.

ب- اعتماد المخرج الصحفي على فكرة تثبيت أركان الصفحة دون البعض الأخر في حالة عدم وجود أخبار هامة للأركان الأربعة في الصفحة قد يؤدي إلى الإخلال في تطبيق هذا الأسلوب كما يجب

من هذا نلاحظ ان عملية استخدام أسلوب التعويض بين أثقال العناصر المتقابلة هو المطلوب دائماً في حالة عدم وجود أخبار رئيسية هامة تستطيع ان تشغل الأركان الأربعة للصفحة، ويقصد بالتعويض هنا استخدام الخريطة او الشبك على الأرضيات أو العناوين الممتدة على الأجزاء الثلاثة الباقية من الصفحة بحيث تتوازن مع الخبر الرئيسي أعلى الصفحة الواقع في الربع الأيمن العلوي في صدر الصفحة الأولى.

3- الأسلوب التركيزي:

إذا كان أسلوب التوازن اللاشكلي يقوم على فكرة إحداث التوازن غير الملحوظ، وإذا كان أسلوب التربيع يقوم على أساس تقسيم الصفحة إلى مربعات أو مستطيلات، فان الأسلوب التركيزي يقوم على فكرة العرض المتنوع باستخدام وسائل الإبراز كالمساحة والاتساع واللون وحجم العنوان من اجل لفت انتباه القارئ إلى أهم الموضوعات الموجودة على الصفحة، بصورة تشكل فيها الرسائل نقطاً بؤرية بصرية لجذب نظر القارئ نحو المضمون الأكثر أهمية.

ومن الملاحظ إن مبادئ المدرسة المعتدلة قد اعتمدت على ثلاثة أساليب يتميز كل منها بأسلوب إخراجي يختلف عن الأسلوبين الآخرين ورغم ذلك فإنها اتفقت على تحقيق عدة أهداف هي:

- كسر طوق الافتعال والرقابة في الشكل الإخراجي للصفحة وهو ما لا تستطيع من تحقيقه المدرسة التقليدية.

- توفر مساحات كافية للمضمون مع إبراز المادة الأكثر أهمية دون ان يتأثر الشكل العام للصفحة وبذلك أصبح من المستطاع الحد من فكرة اختصار أو تقليص أو ترحيل الأخبار التي يمارسها المخرج الصحفي في المدرسة التقليدية.

- إيجاد بؤرة بصرية متعددة تعمل على جذب انتباه القارئ إليها وتجعل شكل الصفحة أكثر جاذبية، الأمر الذي يتيح مرونة في عملية الإخراج الصحفي ويسهل من عملية القراءة.[16]

ويقوم المذهب التركيزي على أهمية استئثار وحدة طباعيه معينة ذات أهمية نسبية بالنظر إلى بقية الوحدات الاخرى المنشورة على الصفحة باهتمام المخرج ومن ثم سعيه لإبرازها من خلال احتلالها لأهم موقع في الصفحة أعلى اليمين في اللغة العربية وأعلى اليسار في اللغة الانكليزية مثلاً، إضافة إلى استخدام العناصر الطباعية الثقيلة في بنائها، على أن تبنى الوحدات الأخرى بعناصر تبدو اقل ثقلاً حتى لا تنافسها في جذب انتباه القارئ.[18]وفي نهاية الحديث عن المدرسة المعتدلة لابد من الإشارة إلى أنها تعتبر مرحلة متطورة في الإخراج الصحفي تنسجم مع مراحل التطور الذي حدثت في مفاصل الحياة في نفس الفترة الزمنية، كما عملت أيضاً على توفير الأرضية الخصبة لظهور المدرسة المحدثة التي استطاعت التحرر وبشكل نهائي من القيود التقليدية في عملية التوازن.

ثالثاً- المدرسة الحديثة (المحدثة) إن ظهور هذه المدرسة يعتبر اخر تقليعة في عالم الفن الصحفي، حيث ضربت بالمدارس السابقة وأساليبها عرض الحائط، ووضعت جل اهتمامها بالمضمون على حساب الشكل. ويمكن القول ان هذا الظهور ما هو إلا ثورة على كل الأنماط الجامدة التي ركزت عليها المدرستين التقليدية والمعتدلة في إخراج الصحف. وقدمت المدرسة الحديثة للمخرج الصحفي صفحة بيضاء بدون أعمدة، وبذلك أطلقت للمخرج الصحفي الحرية الكاملة لتوظيف المضـــمون والعناصر التبيوغرافية بما تمليه عليه افكاره وتصوراته وإبداعاته الفنية.ويرى أنصار هذه المدرسة، إن كل الأساليب غير الخاضعة للتطبيقات التوازنية المعهودة، هي أساليب داخلة في صميم مذاهبها، اذن فهي مدفوعة بدافع التحديث والتجديد والانقلاب على كل ما هو تقليدي قديم، حتى الأسلوب التركيزي الذي تخلص منه

نسبة عالية من أثار التوازن، وقد لا يحتسب ضمن مذاهب هذه المدرسة، ولعل الطفرة التي دأبت عليها سائر الفنون وقتها، قد امتدت لتضم إليها الإخراج الصحفي وتطبعه بطابعها المستحدث.[19] وتقوم هذه المدرسة على فكرة التحرر من القيود التقليدية وتطلق العنان للتعبير، مستفيدة من التطور الهائل الذي شهدته صناعة الصحافة، مما أدى إلى تطوير ملامح الإخراج الصحفي.[20] إن هذه المدرسة هي التي حاولت ان تنفك من كل القيود الطباعية الخاصة بمجال الإخراج الصحفي البناء والتصميم، وذلك عبر العديد من المذاهب التي تختلف فيما بينها.[21] "وثمة مذهب أخر في الإخراج الصحفي، لا يحفل بالقواعد التقليدية ولا يهتم بالقوانين الفنية المأثورة، بل انه كثيراً ما يتعمد تخطي القواعد وتحطيم القيود. وينطوي هذا المذهب على الانطلاق والتحرر من أفكار التوازن بجميع أشكاله، وإهمال الوحدة الفنية التقليدية إهمالا مقصودا".[22] ويمكن القول ان المدرسة المحدثة اختلفت في استخدامات الإخراج الصحفي عن المدارس الإخراجية الاخري، لأنها قد وضعت نصب عينها وإلى درجة كبيرة الذوق العام في الإخراج وفتحت أبوابها للصحف لتأخذ من أساليبها ما ينسجم مع السياسة والاتجاهات التي تتبعها هذه الصحف.. وتعتمد هذه المدرسة على عدد من الأساليب، بعض المؤلفين حددها بأسلوبين، "وهناك أسلوبان للمذهب الحديث في الإخراج الصحفي"[23] بينما ذهب مؤلفون آخرون إلى القول بأن هناك ثلاثة أساليب لهذه المدرسة "فانبثقت عن المدرسة المحدثة ثلاثة مذاهب هي: مذهب ينظر في بناء الصفحة إلى اعتبارات أبعد وأعمق من حدود الشكل ويحققها على أسس سليمة، وتأتي القيم الفنية بعد ذلك أو تبعاً لذلك، ومذهب ثاني يرتكز على أسلوب واحد باعتباره الاتجاه التحرري الرئيسي لإخراج الصفحة الأولى، ومذهب ثالثاً يمضي في التحرر إلى حد الثورة على كل القيم والقيود".[24] ويقول د. محمود علم الدين: ان المدرسة المحدثة أتسمت بانها كانت متحررة من أي قيد تيبوغرافي درجت عليه الصحف أو أي قيد شكلي تبنى عليه تصميم الصفحة، وتتضمن المذاهب التالية:

1- مذهب التجديد الوظيفي.

2- مذهب الإخراج الأفقي.

3- مذهب الإخراج المختلط.[25]

إن هذا الاختلاف لم يأت من فراغ وإنما نتيجة حتمية للاجتهادات والممارسة المهنية، وما يهمنا هنا ليس عدد المذاهب، وإنما ما جاءت به هذه المذاهب.

- **مذهب التجديد الوظيفي:** يؤكد هذا الأسلوب على ضرورة العناية بالمضمون وإبرازه حسب الأهمية، واختيار الشكل المناسب له، بمعني انه قدم المضمون على الشكل مخالفا في ذلك جميع التيارات الإخراجية السابقة. والأكثر من هذا انه سعي إلى

تثقيف القارئ وإمداده بكل ما يتعلق باهتماماته الخاصة من خلال نشر الأخبار بطريقة تبتعد عن القيود السابقة وتعمل في نفس الوقت على جذب انتباهه. يعد مذهب التجديد الوظيفي الخطوة الأولى لهذه المدرسة في إطار العناية بتحقيق الدور الوظيفي للإخراج الصحفي بصفته أساس العمل في هذا المجال على العكس من النظرات السابقة التي كانت تعني بالشكل الجمالي للصفحة في المقام الأول، ووفقاً لهذا المذهب يجب أن يعمل الاخراج على تقديم الموضوعات المنشورة مرتبة حسب أهميتها النسبية ليسهل على القراء الاطلاع عليها.[26] وأسلوب التجديد الوظيفي هو جزء من تيار عرض شمل مختلف الفنون وشعاره (دع الشئ يؤدي الغرض الذي صنع من اجله) وعلى ذلك فالوظيفة هي التي يجب أن يوجه إليها الاهتمام الأول، أما الشكل فيجب تعديله بحيث يحقق الوظيفة الأساسية عن طريق الاستعانة بالعناصر التيبوغرافية بحيث يؤدي كل عنصر وظيفته بطريقة تبعد الملل عن القارئ دون طمس المضمون، حيث يتم عرض الأخبار حسب أهميتها النسبية.[27]

ويذكر نبيل سوانسون سبع مزايا لهذا الأسلوب في الإخراج الصحفي وهي:

1- أنه أكثر مرونة من الأسلوب التقليدي، لأنة يسهل عملية التصحيف بالنسبة للأخبار التي ترد متأخرة.

2- ينظم العمل في أقسام المراجعة وسكرتارية التحرير.

3- اقتصادي في شغل الخبر الحيز دون إسراف.

4- اقتصادي أيضاً في عملية الجمع وكذلك في الوقت والجهد المبذولين ما دامت الأخبار تخرج إخراجاً نوعياً.

5- تكون الموضوعات المترابطة تحت عنوان واحد.

6- يسر القراءة، لان الموضوعات تدور حول محاور متجانسة بدون بقايا.

7- طريقة ناجحة للتعبير عن وجهتي النظر في مكان واحد بدلا من وضع وجهة نظر في صفحة ووجهة نظر أخرى في صفحة ثانية، فقد يقرأ القارئ واحد منها دون الاخرى.[28]

ومن أهم الأساليب التي لجأت إليها الصحف لتحقيق فكرة التجديد الوظيفي هي:

أ- نشر الموضوع الرئيسي إذا لم يسبقه عنوان عريض الركن الذي تبدأ منه القراءة، تطبيقات للأبحاث العلمية التي أثبتت أن هذا الركن من أهم المراكز البصرية على

الصفحة.

ب- نشر صورة تحتل من الصفحة حيزاً اكبر من المعتاد.

ج- نشر الموضوع الرئيسي بعرض الصفحة في أعلاها سواء تحت الرأس أو فوقه، وفي هذا الحالة تجمع سطور الموضوع على عمودين أو على عمود واحد، مع استخدام مسافات بيضاء واسعة بين الأعمدة مما يقلل عددها.

د- إحياء النصف السفلي من الصفحة بنشر موضوع كامل مصور له عنوان عريض أو ممتد وان كان اصغر من العنوان الرئيسي بأعلي الصفحة.[29]

2- **أسلوب الإخراج الأفقي:** اعتمد هذا الأسلوب على مسار حركة عين القارئ، فنحن نعلم ان القارئ العربي حركة البصر عنده تبدأ من اليمين إلى اليسار عند القراءة على عكس حركة عين القارئ الغربي، وهذا كان ديدن جميع المخرجين الصحفيين في جميع المذاهب السابقة. ويقوم هذا المذهب على أساس أن المسرى الطبيعي لحركة العين أثناء القراءة يتم بشكل افقي أولاً ثم رأسي ثانياً، وعلى هذا فلابد من استخدام العناوين العريضة أو الممتدة مع صف أسطر متون الوحدات على أكثر من عمود، إضافة إلى استخدام الصور ذات الاتساعات العريضة والقطاعات الأفقية.[30] والإخراج الأفقي فهو علاوة على كونه مذهب من مذاهب المدرسة المحدثة الا انه يحق لنا اعتباره مدرسة متكاملة الفصول لخروجه عن دائرة فن الإخراج المعهود، وتمرده على كل الأساليب التقليدية منها والحديثة، فيكفي تطبيقه لنظرية المسار الأفقي تطبيقاً دقيقاً دليلاً على ذلك.[31]

3- **أسلوب الإخراج المختلط:** جاء هذا الأسلوب وهو أخر الأساليب لينفض غبار المدارس السابقة والثورة على جميع القيود المتوارثة من زمن المدرسة المعتدلة وحتى أخر أسلوب من أساليب المدرسة المحدثة، ويترجم المخرج الصحفي مفهوم هذا الأسلوب من خلال اعتبار إخراج الصفحة هي وحدة مستقلة تعرض على حدة، بمعني انه يعالج كل موضوع على حدة، وهذا الأسلوب يحقق نشر اكبر عدد من الموضوعات على الصفحة الأولى والصفحات الداخلية من اجل لفت نظر القارئ إليها جميعاً. ويعتمد هذا الأسلوب اعتماد مركزاً على استخدام العناصر التيبوغرافية بكثافة كمحاور بؤرية بصرية تقوم عليها عملية الإخراج، وذلك بتوزيعها في مختلف أجزاء الصفحة، سواء كانت هذه العناصر عناوين حروف أو صور أو ألوان أو فواصل أو أعمدة وغيرها، ولهذا فان هذا الأسلوب من أساليب الإخراج الصحفي يطلق عليه أحيانا أسلوب السيرك الذي يعرض أكثر من أثر من مشهد في آن واحد.[32] ويقول عبد العزيز الصويعي:" إن المدرسة المحدثة تأثرت مذاهبها بالجدل القائم حول ترشيح أيهما أهم: الشكل ام المضمون، وقد رأينا كيف تأرجحت كفة

الميزان لصالح المضمون في مذهب التجديد الوظيفي، أما في المذهب (المختلط) فأتقلب الميزان لصالح الشكل على حساب المضمون ".[33] وفي نهاية هذا البحث يرى الباحث؛ أن المذاهب التي تتبع في إخراج الصفحة هي مختلفة الاتجاهات وتقوم حسب سياسة كل صحيفة وظروفها الخاصة، وعلى الرغم من تميز هذه المذاهب واستقلال كل منها بخصائصه ومقوماته، فكثير ما يلاحظ ان هناك عاملاً مشتركاً بينهم، وهذا يتجسد من اقتباس البعض من البعض الأخر، وان أساليب مذهب معين كثيراً ما يؤثر في المذاهب الأخرى. ولا يعنى إتباع الصحيفة لمذهب إخراجي معين جمودها في شكل خاص تظهر به كل يوم، فالمذهب الإخراجي عبارة عن نهج تخطيطي عام يعبر عن شخصيته الصحفية ويميزها عن غيرها من النظرة الأولى.

وعلى أية حال فان المخرج الصحفي يمكنه أن يحقق المذهب المختار بذوقه وفنه ومهاراته من خلال التنويع بهدف القضاء على ملل القارئ وتجديد مظهر الصحيفة والمحافظة على رونقها وجاذبيتها

هوامش البحث:

1- د. علي نجادات، الإخراج الصحفي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أربد، عمان، 2002، ص93.

2- د. سامي ذيبان، الصحافة اليومية والإعلام، دار المسيرة، بيروت، 1987، ص349.

3- د. فهد العسكر، الإخراج الصحفي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص137.

4- سمير صبحي، صحيفة تحت الطبع، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص158- 159.

5-ا.د.عابدين الدردير الشريف,"نظريات الاعلام مفهومها ودورها واستخداماتها وتوظيفها في البحث العلمي.مجلة البحوث الاعلامية .ع43. 2008 .ص11.

6- ستانلي جونسون، استقاء الانباء فن، ترجمة وديع فلسطيني، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص172.

7- د. إبراهيم إمام، فن الأخراج الصحفي، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص289.

8- للمزيد أنظر:

- د. محمود على الدين، الصحافة في عصر المعلومات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص183.

- عبد العزيز الصويعي، الإخراج الصحفي والتصميم، دار الملتقى ودار الآن للطباعة والنشر، قبرص، 1998، ص177.

9- للمزيد أنظر:

- د. محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات، مصدر سابق، ص184.

- ستانلي جونسون، استقاء الأنباء فن، مرجع سابق، ص398.

10- د. أشرف صالح، إخراج الصحف السعودية، دراسة لعينة من الجرائد السعودية اليومية، الطباعي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص110.

11- د. أحمد حسين الصاوي، طباعة الصحف وأخراجها، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1965، ص212.

12- عبد العزيز الصويعي، الإخراج الصحفي والتصميم، مرجع سابق، ص138.

13- د. أحمد حسين الصاوي، مرجع سابق، ص217.

14- عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص158.

15- د. أحمد حسين الصاوي، مرجع سابق، 229.

16- د. محمود علم الدين، مستحدثات الفن الصحفي، في الجريدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر، 1984، ص358.

17- كمال عبد الباسط، أسس الإخراج الصحفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، كلية الآداب والتربية، ليبيا، 1994، ص80.

18- د. فهد العسكر، مرجع سابق، ص157.

19- عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص174.

20- كمال عبد الباسط، مرجع سابق، ص80.

21- د. فهد العسكر، مرجع سابق، ص159.

22- د. إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1972، ص261.

23- المرجع السابق، ص262.

24- عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص176.

25- د. محمود علم الدين، الصحافة في عصر المعلومات، مرجع سابق، ص184.

26- د. فهد العسكر، مرجع سابق، ص159.

27- كمال عبد الباسط، مرجع سابق، ص80.

28- للمزيد أنظر:

د. إبراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي، مرجع سابق، ص263.

29- عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص178- 179.

30- Edmond Arnold, Functional Newspaper, New York: Harper, Row Publishers.6. without date, p. 51.

31- عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص181- 182.

32- الصاوي، مرجع سابق، ص251- 254.

33- عبد العزيز الصويعي، مرجع سابق، ص184.